Horizons of Islamic Civilization, Institute for Humanities and Cultural Studies (IHCS)
Biannual Journal, Vol. 23, No. 1, Spring and Summer 2020, 173-202
DOI: 10.30465/AFG.2020.5330

Illustration of Children in the Poetry of Resistance:

A Case Study of Sulafa Al-Hijjawi's Poetry

Ati Abyat*

Abstract

Childhood represents a very crucial and at the same time sensitive element a writer or a poet employs in accordance with his/ her humanistic vision and creative projections. Accordingly, the childhood image (innocence and purity) covers most of the poems of the Palestinian revolutionary poet Sulafa al-Hijjawi in her collection of poems called "*A Dream of Children Poetry*" and other poetic works in which this conscientious aspect is reflected. This study, adopting a descriptive-analytical method, dealt with the effects of using childish images in the poetry of this poet; sad images which have been inspired by the reality of the life of Palestinian children and the nature of that land, with the aim of showing the violated rights of Palestinian children by the occupying Zionist regime and rescuing them from the hell of their sufferings at home. The results show that the poet's symbolic and non-symbolic poems about children are full of genuine human values, moral principles, knowledge and creativity. Childhood and its images in the shadow of the Zionist occupation, deprivation and hunger are depicted between hope and pain, love and hate, freedom and imprisonment, construction and destruction, and school and detention center. They signify the trampling of human values and the terrible silence of the human society. This is while, in spite of all the tragedies that the occupying Zionist regime has created in destroying children and their dreams, Hijjawi's poetry is always a message of love and peaceful coexistence.

Keywords: Children's Poetry, Childhood Image, Palestinian Resistance Poetry, Sulafa Al-Hijjawi.

---

* Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Farhangian University, Iran, a.abyat@cfu.ac.ir

Date received: 02/04/2020, Date of acceptance: 10/07/2020

Copyright © 2010, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article. This work is licensed under the Creative Commons Attribution 4.0 International License. To view a copy of this license, visit http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/ or send a letter to Creative Commons, PO Box 1866, Mountain View, CA 94042, USA.

آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٣، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٤٢ – ١٤٤١ هـ.ق، ١٧٣-٢٠٢

صورة الطفل في شعر الأطفال المقاوم

شعر سلافة الحجاوي نموذجاً

عاطى عبيات*

الملخص

تمثّل الطفولة في التجربة الإبداعية عنصراً مهماً وحيوياً وحساساً للغاية يوظفها الأديب أو الشاعر وفق رؤيته الإنسانيّة ومنطلقاته الإبداعية. ومن هذا المنطلق غطّت صورة الطفولة (البراءة والطهارة) معظم تجارب الشاعرة المناضلة الفلسطينية سلافة الحجاوي في ديوانها *حلم شعر الأطفال* وأعمالها الشعرية الأخرى ممّا عكس ثراء هذا الجانب الوجوداني في شعرها. لقد تمخضت الدراسة عبر المنهج الوصفي – التحليلي عن أثر توظيف صور الطفولة المستوحاة من واقع المعاش والطبيعة وعناصرها من قبل الشاعرة في انتاج صورها الشعرية الوليدة من رحم المعاناة، وتسليط الأضواء على صورة واقع أطفال فلسطين وانقاذهم من جحيم المعاناة التي يعانونها في أرضهم المستباحة. تدلّ نتائج البحث على أنّ نصوصها الشعرية المشفرة وغير المشفرة الموجّه للأطفال مفعمة بالقيّم الإنسانيّة النبيلة ومبادئ الأخلاق والمعرفة والإبداع. فأتت الطفولة وصورها في ظل الاحتلال الصهيوني والتجويع والحرمان موزعة بين الأمل والألم، وبين الحّب والكراهية، بين الحرية والسجن، وبين البناء والهدم، وبين المدرسة والمعتقل، مؤكدة في ذلك على

* الأستاذ المساعد فى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرهنكيان، ايران، A.Abyat@cfu.ac.ir
تاريخ الوصول: ١٣٩٩/٠١/١٤، تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٤/٢٠

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

ضياع القيّم الإنسانيّة وسط صمت بشري رهيب، ورغم تلك المآسي التي فجّرها المحتل الصهيوني في وئد الطفولة واحلامها، فكان شعرها يبث دوماً رسائل المحبّة والتعايش.

الكلمات الرئيسة: أدب الأطفال، صورة الطفل، شعر فلسطين، شعر المقاومة، سلافة الحجاوي.

١. المقدمة

يُعد أدب الأطفال أحد أهمّ السبل لتعريف الطفل بالحياة وأبعادها واكسابه الخبرات المطلوبة والمهارات اللازمة لحياته الحالية والمستقبلية وهو بأنواعه الأدبيّة المتعددة (الشعر — القصة – المسرح – الرسم...) يمكنه أن يبث في النشء القيم والمبادئ التي ستمثل النمط الثقافي المستقبلي وتمنحه الهوية الثقافية، وينمي فيهم الوعي الاجتماعي وروح التعاون والمشاركة الوجدانية للآخرين ويشبع لديه الحاجات الأساسية عقلياً وعاطفياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً وجمالياً. وعلى الرغم من التطور التقني واختلاف وسائل المعرفة، فإنّ أدب الأطفال سيظل قادراً على القيام بدوره التقليدي في تنمية ميل الأطفال نحو القراءة بشكل عام وفي تنمية مهارات الإبداع لديهم.

يستطيع أدب الأطفال المشاركة في إعداد الطفل للحياة المستقبلية، وذلك بطريقين، أحدهما أنه يكسبه المهارات اللازمة للغد، وثانيهم أنه ينقله زمانياً إلى استشراف أفق المستقبل، وما أكثر الأعمال التي تتخذ المستقبل ومعطياته واختراعاته موضوعا لها وهذا الوعي بالمستقبل هو الذي يولد لدى الأطفال الطموح والأمل في الغد، وفرق كبير بين أمة تدفع أطفالها فقط للتفكير في ماضيها، وبين أمة تسعى بأطفالها للنظر في المستقبل، ومعلوم سيناريوهات المستقبل كثيرا ما بشر بها الأدب، وبعضها تحقق على المستوى العالمي (الضبع، ٢٠١٤م:٥٢).

يقوم أدب الأطفال بدور كبير في تعليم وتعلم القيّم والمبادئ والمفاهيم الإيجابية من خلال النموذج التي يعرضها لتعامل البشر مع بعضهم البعض وتعاملهم مع الكائنات الأخرى من حيوان ونبات وجماد والتعامل بين هذه الكائنات بعضها بعضا .فأدب الطفل لا يعنى مجرد

القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنسانيّة كلها، إن كل ما يكتب للأطفال سواء أكان قصصا أم مادة علمية أم تمثيليات أم معارف علمية أم أسئلة أم استفسارات في كتب أو مجلات أو في برامج إذاعية أو تلفزيونية أو شرائط أو غيره كلها مواد تشكل أدب الطفل. فتعتبر فلسطين من أهم الدول العربية التي ركزت منذ وقت مبكر على أدب الأطفال سرداً وشعراً وصحافة ونقداً ودراسة.

فقد أهتمت المؤسسات الفلسطينية بالطفل من مرحلة الروضة حتى مرحلة الفتوة والمراهقة فرسمت مجموعة من البرامج والمخططات التنموية للنهوض بالطفل الفلسطيني، واهتمت بجوانبه السيكولوجية والاجتماعية والتربوية والأدبية والعلمية له. فأمّا صورة الطفولة في شعر الفلسطيني المعاصر فقد حملت دلالات وايحاءات وثيقة الصلة بنفسية الشاعر وتوجهاته وآراءه. ومن يتصفّح دواوين شعراء الفلسطين المعاصرين سوف يستشف مدى إبداعهم في توظيف صورة الطفولة وإلحاحهم على تكرار بعض الجوانب الهامة والمثيرة في حياتهم.

فالطفولة إحدى العناصر المهمة التي حظيت باهتمام واسع عندهم فرسموا لوحات جميلة مصبوغة بألوان متعددة عن الطفل وبضرورة صيانة حقوقه وتبين حجم المعاناة التي يعيشها الطفل الفلسطيني في ظل الحروب التي شهدتها فلسطين.

فأتت الطفولة وصورها في شعر الشاعرة "سلافة الحجاوي" في ظل الاحتلال الصهيوني والتجويع والحرمان موزعة بين الأمل والألم، وبين الحب والكراهية، بين الحرية والسجن، وبين البناء والهدم، وبين المدرسة والمعتقل، مؤكدة في ذلك على ضياع القيّم الإنسانية وسط صمت بشري رهيب.

ورغم تلك المآسي التي فجّرها المحتل الصهيوني وذبح أطفال فلسطين واحلامهم، كان شعرها يبث دوماً رسائل المحبة والسلام ممّا عكس بدوره حالاتها النفسية والوجدانية الرامية لترقية الذوق وتنمية الحس والمشاعر الإنسانيّة وزرع الهوية الوطنية والثقافية وبث الوعي الاجتماعي والوعي القانوني في نفوس اطفال فلسطين وتسليط الأضواء على حقوق أطفال فلسطين المهضومة وإنقاذهم من جحيم المعاناة التي يعانونها في أرضهم المستباحة.

١.١ أهمية البحث

١. يُعتبَرُ أدب الأطفال هوأحد الأنماط الأدبيّة المتجددة في الآداب الإنسانية. فالطفولة هي غرس المأمول لبناء الأمم.

٢. إنّ الاهتمام بالطفل وحقوقه الكاملة هوالاهتمام بالقاعدة الكبرى والركيزة التي يبني عليها المجتمع آماله وغاياته في مجال النهوض والتقدم والتنمية الإنسانية والثقافية والحضارية بإعتبار أنّ الأطفال هم رجال الغد.

٣. سعت الشاعرة إلى معالجة الأحداث من خلال الحيوانات والطيور والألوان والطبيعة الصائتة والصامتة باعتبار أنّها محببة إلى قلب الأطفال والعمل على توصيل الكثير من المفاهيم والرسائل.

٤. الكشف عن تعامل الشاعرة سلافة الحجاوي مع الطبيعة وعناصرها في شعرها الطفولي وتوظيفها واستثمار دلالاتها في مقارعة العدوّ المحتل الصهيوني. مما شكّلت الطبيعة وعناصرها شبكة من الرموز مثّلت الهوية الوطنية والعراقة الفلسطينية وجذورها منذ فجر التاريخ في خطابها الشعري.

٢.١ أسئلة البحث

- ما هي المفاهيم الإنسانية التي تطرقت إليها الشاعرة في قصائدها الطفولية؟
- كيف تجلت صورة الطفل الفلسطيني في شعر سلافة الحجاوي؟

٣.١ فرضيات البحث

- تطرقت الشاعرة إلى مفاهيم إنسانية مشتركة،كالحياة، حبّالطفولة، براءة وطهارة الطفولة، حبّالوطن، حبّ المدرسة والتعليم، حبّ الطبيعة ،حبّ اللعب، حبّ قيّم الخير، حبّ الانتاج، حبّ البناء، العيش المشترک، الحلم بمستقبل آمن ومزدهر ومفاهيم وموضوعات أخرى.

– تجلّت صورة الطفل الفلسطيني في شعر الشاعرة سلافة الحجاوي، منزوع الإرادة والحقوق ومحروم من أبسط أساسيات الحياة التي كفلتها الشرائع السماوية والقوانين الدولية للأطفال ورغم ذلك تجده مقاوماً في وجه آلة الحرب المحتل الإسرائيلية وتوّاقاً لقيّم الخير والإنسانية.

٤.١ خلفية البحث

هناك بعض الدراسات والبحوث التى تناولت صورة الطفل في الشعر ولم نعثر على أي بحث تناول شعر الشاعرة الفلسطينية سلافة الحجاوي في هذا الصدد سوى بحث واحد: ومن هذه الدراسات كتاب *مدخل إلى أدب الطفل الفلسطينى* للمهند محمد الشعبي ٢٠٠٢م. وهذا الكتاب يتناول تراجم لكتّاب الأدب الفلسطيني ومبدعيه وباحثيه في وجه المحتل الصهيوني والذى يريد طمس الهوية الثقافية لفلسطين.

وبحث لعبدالرحمن مشهور الحبارزى (٢٠٠٩)، «اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر»، مجلة القدس المفتوحه للأبحاث والدراسات، العدد ١٥. وهذا البحث يتناول تصنيف الشعر الذي أبدعه عدد من الشعراء الفلسطينيين للأطفال، ومعرفة القيم التي ضمّنها المبدعون الشعراء في كلّ اتجاه من اتجاهات الشعر، والتي حصرها الكاتب في أربعة اتجاهات هي: الوطنية، والاجتماعية، والتعليمية، والترفيهية.

وبحث «فلسطينيات في أشعار سلافة الحجاوي» باللغة الفارسية للكاتبتين زهرا عباسى سمنانى وليلا قاسمى حاجي آبادى مجلة مطالعات نقد أدبى ١٣٩٣السنة ٩ العدد ٣٦ وقد سعتا على تسليط الضوء على المفاهيم الموضوعية وعنصر التكرار في شعر الشاعرة.

٥.١ نبذة عن حياة سلافة الحجاوي

وُلِدَت الشاعرة والباحثة سلافة حسن طاهر الحجاوي في مدينة نابلس عام ١٩٣٤م، تلقت تعليمها الثانوي في مدرسة العائشية ثم سافرت مع عائلتها إلى العراق وحصلت على شهادة

البكالوريوس في الأدب الانجليزي من جامعة بغداد عام **١٩٥٦**م. حصلت على شهادة الماجستير في العلوم السياسية عام **١٩٨٧**م.

عملت في تدريس العلوم السياسية بجامعة بغداد لعدة سنوات ثم استقالت لتلتحق بمؤسسات القيادة الوطنية الفلسطينية في تونس حيث أصبحت مستشارة سياسية للرئيس الراحل ياسر عرفات وتزوجت بعد تخرجها من الأيب والشاعر العراقي كاظم جواد، وانخرطت في الحياة الثقافية في العراق خلال الستينيات حيث عملت في مجال البحث والترجمة. بدأت نشاطها الأدبي مبكراً حيث نشرت قصائدها في مجلة *الأدب* اللبنانية (فرانى،٢٠١٤: ٢٨٧).

من أعمالها:

١- لوركا قيثارة غرناطة، إعداد وترجمته بالتعاون مع كاظم جواد – بغداد **١٩٥٧**م. ٢- شعر المقاومة في فلسطين المحتلة، ترجمة من العربية إلى الإنجليزية، **١٩٦٩**م. ٣- أغنيات فلسطينية، شعر، بغداد، وزارة الإعلام، **١٩٧٧**م.٤-التجربة الخلاقة " دراسة مترجمة عن الانجليزية وعن التجربة الابداعية والحداثة في الأدب. ٥- ما هو النقد، تأليف بول هيرنأي، ترجمة، **١٩٨٩**م.٦- سفن الرحيل، شعر، **١٩٩٩**م.٧- اليهود السوفييت؛ دراسة في الواقع الاجتماعي.٨- ديوان حلم الأطفال.

٢. أدب الأطفال

من المؤكد أن أدب الأطفال يعدُّ وسيلة هامة من وسائل تنشئة الأطفال وتربيتهم وتثقيفهم، لذا فإن الاهتمام المتزايد فى العالم بالأطفال وتلبية حاجاتهم النفسية والتربوية والتثقيفية دفع الكثير من الدول للعناية بأدب الأطفال الذى بات يشكل ضرورة وطنية وقومية، وشرط لازم من شروط التنمية الثقافية المنشودة فى عقدها الدولى، بل إن كل تنمية ثقافية تتجاهل أدب الأطفال أو تهملة ناقصة وتفتقر لجذورها، لأسباب تتعلق بطبيعة التكوين المعرفى والتربوى للإنسان وغنى عن القول إن أدب الأطفال سبيل لا غنى عنه لتسريع عملية التنمية الثقافية والاجتماعية مما يتطلب المزيد من الجهد لتأصيل أدب الأطفال وتدعيمه فى التربية والمجتمع فى مختلف المؤسسات، ولا تتوقف هذه الجهود عند نشر كتاب أو بثِ برنامج إذاعى، أو عقد

أمسية أدبية على أهمية هذه النشاطات بل تحتاج إلى تخطيط قومى شامل، فى صلب التخطيط القومى للثقافة العربية. يراعى خصوصيات أدب الأطفال وينهض بمسؤوليته على أنّه ادخار مضمون فى كسب معركة الحياة العربية (كنعان، ١٩٩٩م: ٦٥)، كما يعزز ثقة الطفل بنفسه، وينمى إبداعه وطاقاته وقدراته الابتكارية، ويدفعه للاستكشاف والبحث، والتساؤل.

فأدب الأطفال كما يراه حسن شحاته يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس، وروح المغامرة فى مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع، والدافع إلى الإنجاز الذى يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والميل إلى البحث فى الاتجاهات الجديدة (شحاته، ١٩٩٤: ١٢).

يلعب أدب الأطفال دوراً مهماً فى زرع القيّم والمبادئ فى نفوسهم، بالإضافة إلى أنّه يلبى حاجة الأطفال للمعرفة وفهم العالم من حولهم، ويزيد من إدراكهم وينمى خيالهم، إذ إن الأدب يثرى لغة الأطفال من خلال ما يزودهم به من الخيرات المتنوعة. وهو يساعد على تحسين أداء الأطفال، ويزودهم بقدر كبير من المعلومات التاريخية والجغرافية، والدينية، والحقائق العلمية، ولاسيما القصة. والأدب يوسع خيال الأطفال ومداركهم من خلال متابعتهم للشخصيات القصصية أو من خلال قراءاتهم الشعرية، أو من خلال رؤيتهم للممثلين والصور المعبرة. كما أن الأدب يهذّب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة ومن خلال مواقف شخصيات القصة أو المسرحية التى يقرأها الطفل أويسمعها أويراها ممثلة، فيندمج مع شخصياتها ويتفاعل معها (عبدالفتاح، ١٩٨٨: ١٩-٢٠).

وقد شكل إعلان حقوق الطفل الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة تكريسا وترسيما لهذا اللون الأدبي؛ فأصبح منذ منتصف القرن العشرين جنسا أدبياً قائماً بذاته، ينطبق عليه ما ينطبق على الفنون الأدبية من تعريفات وخصائص، إلا أنه موجّه إلى فئة محددة من المجتمع، تمتد من الطفولة الصغرى وحتى مرحلة المراهقة، فأخذ المربون والكتّاب والشعراء يولون هذه الفئة عناية خاصة في المناهج الدراسية والنصوص الإبداعية، آخذين بعين الاعتبار ما يناسب من الخصوصيات والمواصفات الضرورية كمراعاة أعمار الأطفال واحتياجاتهم وميولاتهم ومهاراتهم اللغوية؛ حتى يجدوا في هذا الأدب الفائدة والإمتاع العقلي

والإنعاش الوجداني والعاطفي؛ فترتفعَ به أخلاقهم، وتزداد بفضله معارفُهم، ويجعلَهم يفكرون بالآخرين، فلا يقتصر تفكيرهم على أنفسهم، ويشمل هذا الفن الأدبي الأشعار والقصص والمسرحيّات وغيرها.

٣. نشأة أدب الطفل الفلسطينى وتطوره

يبدو أنّ الأدب الفلسطينى تأخر فى ظهوره بالنسبة إلى الأقطار العربية الأخرى لعدة عوامل من أبرزها خضوع فلسطين للاحتلال العثمانى أولاً ثم الانتداب البريطانى، لذا فهوأدب حديث الظهور، رغم أنه يحمل فى طياته الكثير من الخصائص التى يحملها أدب الطفل فى البلاد العربية بشكل عام. ويعود تأخر ولادة أدب الطفل الفلسطينى عن ولادته فى مصر فى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين لاختلاف طبيعة الظروف التاريخية، ذلك أن مصر أستطاعت أن تخرج من قيضة العثمانيين قبل فلسطين بعقود متعددة من الزمن، وتمكنت من الاحتكاك بالعالم الغربى، والاستفادة منه بنقل ماتراه مناسباً، كما أن درجة الوعى جراء هذا الاحتكاك كانت متباينة ويضاف إلى ذلك أن فلسطين تعرضت لما هوأخطر من العثمانيين وهو الانتداب البريطانى الذى كان مطية لإعلان الدولة العبرية على أرض لها شعب (الشعبي، ٢٠٠٤ : ٢٤).

إمتزج الأدب الفلسطيني من شعر ونثر ومسرح ورواية وقصة وفنون أخرى بواقع الاحتلال الصهيوني وممارساته البغيضة سواء كان هذا الأدب وليد الداخل أو وليد المنفى و بما «أن الأدب هو مرآة المجتمع وخير معبّر عن المجتمع وخير مصور له ولمضامينه منذ القدم إلى يومنا هذا وميلانه في العصر الحديث نحو نحو مفاهيم الوطنية ومحاربة الطغاة والمحتلين والتحرر والديمقراطية والعيش الكريم» (رستم پور ملكى وآخرون، ١٤٤٠ق: ٧٦). انعكس على الأجناس الأدبية الأخرى فلم يكن الأدب الفلسطيني بعيداً عن هذه الإتجاه.

فكان لكلّ فلسطيني من طفل وامرأة ورجل وشيبة حصة من المآسي والفجائع والاضطهاد والتعسف. وقد فرض الواقع المأسوي الذى عاشه الطفل الفلسطيني ظروفاً غيرت طبيعة حياته، وأفقدته ملامح الطفولة، وأجبرته في كثير من الأحيان على أن يحيا حياةً

تتجاوز عمره الزمني، وتتخطى قدراته الجسدية؛ ممّا يؤكد الغبن الذي تعرض له، لنجده يصحو «على عالم مختلف يفرض فيه العدو قوانين الإبادة العنصرية، فبينما يتمتع كثير من أطفال العالم بطفولتهم، ومباهجها؛ يطلب من هؤلاء أن يخوضوا معركة الحفاظ على الوجود بكلّ الأشكال (عزت الشحاذة أبوسلطان، ٢٠١٦م: ٨٦).

٤. صورة الطفل في شعر سلافة الحجاوي

من خلال قراءة النصوص الشعريه التى كتبتها الشاعرة لفلسطينية سلافة الحجاوي لأطفال وطنها، استهدفت محبة الوطن والدفاع عنه فى الداخل والخارج، كما استهدفت حثّهم وتشجيعهم على الجهاد والتضحيه من أجل الحريه والإستقلال، وتعميق فكره البناء الوطنى والاعتزاز بالأمة العربية والعمل على وحدّتها، وطرد المستعمرين والمحتلين من فلسطين العزيزة، ودعوة الأطفال للالتزام بطاعة الله ورسوله ودينه القويم.

كما تطرقت أيضاً إلى قدسية الوطن الفلسطينى وتنمية الإحساس الإنسانى ومحاربة الظالم ومساعدة الضعيف، ودعوة الأطفال إلى العلم والتعلم لأن فيه خير الأمة والوطن. كما دعت الأطفال لمعرفة واجباتهم وضرورة إحترام الكبير والصغير وحبّ الأسرة والوالدين، وتشجيع الأطفال على العمل والجهاد لرفعة شأنهم وحمايتهم للوطن كما عملت على تنميه ملكة الخيال والتفكير والإبداع عندهم كما حاولت التركيز على حقوق الضائعة لأطفال فلسطين المسلوبة من قبل المحتل اللدود الصهيوني.

١.٤ صورة الطبيعة وحقولها الإيحائية

لم تكن رؤية الشاعر الفلسطيني إلى الطبيعة رؤية سطحية ولم تكن فقط لتوصيف الأشياء، بل كانت رؤية ثاقبة ونافذة عملت على توظيف الطبيعة وعناصرها كأدوات نضالية تناضل المحتل وتنصر الفلسطيني في صراعه مع المحتل الصهيوني. فجاءت الرموز المنبثقة من الطبيعة كالأشجار تحمل دلالات عظيمة تدلّ على رفض الشاعر للمحتل والوجود الصهيوني في فلسطين.

فالأشجار عموماً في الشعر الفلسطيني المعاصر تطورت بنيتها الدلالية من مجرد أشجار نابتة، إلى دلالات حملت فيه طياتها مفاهيم الوطن، والهوية الوطنية، والتجذر، والأصالة، والكفاح، والانتماء وغيرها من دلالات متطورة حديثة تتناسب المرحلة التي يمر بها الشعب والشعر الفلسطيني، إذ تقول:

شجيرة زرعتها/ لأحتمي بظلالها/ عصفورة هرعت إليها/ صارت ترفرف حولها/ شجيرتي بشّت لها/ وأسكنتها حضنها/ أغصانها فرحت بها/ من حبها رقصت لها/ فاستأنست بخفيفها/ وغدت تمارس بثها (الحجاوي، ٢٠٠٩م: ٤٧)

تحولت الشجرة عند الشاعرة الفلسطيني المعاصرة سلافة الحجاوي إلى مفهوم الوطن، فهي تحتمي بظلها وتشعر بالسعادة في إحضانها، لذلك رمزت إلى الوطن بالشجيرة وعن نفسها عندما كانت طفلة بالعصفورة الدالة على البراءة والتي تبحث عن شيء تحتمى به. فأصبحت الطفولة كعصفورة ترفرف حول الوطن السليب. فالطفولة في فلسطين محرومة من أبسط الحقوق مايتعلق بالأرض والوطن والتغنى بأحضانه.

وفي قصيدة أخرى تتحول الشجرة إلى طفلة مكافحة، طفلة مناضلة سمراء يقتادها المحتل إلى دهاليز السجون ليحرمها من نعمة الحياة، فرغم الظلام والبطش والحرمان تنمو فروعها وترعرع وتؤكد على حقها في الحياة لأن كلّ الأرض تشهد بحقّها، حيث تقول الشاعرة سلافة الحجاوي:

فلسطينية..عربية ..سمراء .ثورية./ خذوها أيها الغرباء للزنزانة الرطبة لقد كانت سجينتهم هنا طفلة/ وكان السجن بستانا/ تعرش فوقه فلة/وباب السجن/ كان الباب في أيامها شجرة/ ورغم إرداة القتلة/ نمت أغصانها ونمت/ ضفائر شعرها النضرة/ ستبقى هذه الشجرة/ ستبقى هذه الشجرة/ فكل فتون هذي الأرض في الأوراق مستترة/ وكل سجينة في السجن في الأثمار منتشر! *(نفس المصدر : ٥٣)*.

وفي قصيدة أخرى تُجند الشاعرة كل الأشجار بدفاع عن الأرض في ترميز مباشر إلى أطفال فلسطين كي يتقدموا بأجسادهم الطاهرة وصدورهم العارية كي يقاتلوا المحتل الجاثم على صدر فلسطين وبذلك تضحي الطفولة الفلسطينية بحقها في العيش والعب بحياتها في سبيل استعادة تلك الحقوق المشروعة.

إلى القتال أيتها الأشجار/ مضيت على جناح الليل/ أنت النور والمطر/ فأينعت السهول الصفر/ أورق حولها الشجر/ قالت الأشجار جريح قالت الضفة/ شهيد ... ردت الأشجار في لهفة/ أخبئه مع التيار والإعصار والأمطار.../ سيغدوههنا شلال/ أخبئه مع الأقمار/ في جرفي... وكل شجيرة بطلة/ستطلعه مع الأيام في أغصانها ثمرة.(*نفس المصدر:* ٩٦).

الشرائع السماوية والقوانين الدولية تؤكد على حق الأطفال بالتمتع من الحياة والابتعاد عن ساحات الحروب ويجب أن تصان حقوقهم. لكن في فلسطين المحتلة كل شيء يقاوم بدءاً من الكبار حتى الصغار ولم تختصر المقاومة على أبناء فلسطين بل شملت الحجر والمدر.

٢.٤ شجرة الزيتون وحقولها المعرفية

راح الشاعر الفلسطيني يبحث عن رموز غير بشرية لتجعل صلته بأرضه أقوى وأعمق وأن تكون حلقة الوصول ما بينه وبين أرضه وحضارته التاريخية، لذلك وجد في شجرة الزيتون مبتغاه؛ لإنّ طول عمر هذه الشجرة ودوامها لآلاف السنين يجعل منها رمزاً لعمق الجذور التي تربط الإنسان الفلسطيني بأرضه ولذلك تتمنى الشاعرة سلافة الحجاوي رغم بث حزنها وهمّها أن تكون زيتونة في إشارة إلى (الوطن) تعمر وتعطى بلا حدود:

آه أيتها الشجرة.. / يا شجرة الزيتون../ يا ليتني كنت شجرة مثلك./ فقد كرهت أن أكون من البشر./ أريد أن أعمر آلاف السنين مثلك.../ ومثلك أعطي بلا حدود../ لأن الخلود لا يليق إلا بك../ ولا يليق بالبشر الفانين.. التافهين! (*نفس المصدر:* ٧٥).

فشجرة الزيتون من أكثر المفردات تردداً فى القاموس الشعري الفلسطيني، وعلى إثر ذلك تنوعت دلالاتها حسب رؤية الشعراء، فأصبحت أيقونة تؤنس وحشة الوجدان، وتسطع في فضاء الذاكرة وتغدو معلماً من المعالم الوطنية. فأصبحت شجرة الزيتون ترمز عندهم إلى معانٍ كثيرة ومنها: الأرض المغتصبة، المقاومة الفلسطينية،التحريض على الثورة، السلام، الانتشار، الغضب العربى فى فلسطين، التجدّد والتولّد، القدسية، الثقافة العريقة الفلسطينية، تشرّد الفلسطينيين، الإلهام الشعري، الشموخ، الصلابة والحرية؛ كما أنّ اخضراره الدائم يرمز للحياة والمقاومة المستمرة وما إلى ذلك من معانٍ إخرى كلُّها ترجع إلى فلسطين وقضاياها

وهذه كلها تدلّ على أنّ تعدّد رموز الزيتون وتنوّعها ليست إلا نتيجةً لخصوبة هؤلاء الشعراء المذهلة وحبّهم العميق لوطنهم ومن حق الأطفال أن يتغنوا بشجرة بلادهم ويتغنوا بتجذرهم في أرضهم وأن لا تكون أشجار الزيتون عرضة للاقتلاع والحرق من قبل الصهاينة.

٣.٤ شجرة اللبلاب وحقولها المعرفية

يُعد نبات اللبلاب إحدى أنواع الفول في عائلة البقوليات وينحدر أصله من أفريقيا حيث يُزرع في جميع أنحاء المناطق المدارية من أجل الغذاء ويتنوع وجود هذا النبات نظراً لزراعته على نطاق واسع وبكثرة ويعيش نبات اللبلاب في لبنان وسوريا والأردن والمغرب وفلسطين، وينمو في الأراضي المهملة أو في السواحل أو سفوح الجبال، وينتمي إلى فصيلة اللبلابيات ويتكاثر بالبذور. ويُسمى بعدة أسماء، كعاشق الشجر، وحبل المساكين، وحشيشة مهبولة، وهو من النباتات المعمرة التي تُستعمل أوراقه وأزهاره طبياً (https://alkhadraasy.com/2020/05/20) وفي ذلك تقول الشاعرة:

في زمن الأحزان الشتوّية/ إذ ينمواالموتُ على شجر للبلاب/ تحزنُ أم اللبلاب/ تبكي، تبكي/ حتى يخضرّ العود/ فتفورعلى الأغصان/ أوراق ضاحكة الألوان! *(المصدر نفسه: ٨٨).*

و هكذا تصبح شجرة اللبلاب العريقة رمزاً على موت حياة أطفال فلسطين بفعل آلة القتل الصهيونية .بعدما اقتلع المحتل كل شجرة ترمز إلى عراقة الطفل الفلسطيني في منبته.

سعياً لتنمية إحساس الطفل بالجمال والفن يعمل الشعراء فى خطابهم الموجه إلى الأطفال على وصف مظاهر الطبيعة والتغنى بجمالها ومكوناتها فقد أوصى الفيلسوف الفرنسى"جان جاك روسو" أن تكون تربية النشء فى أحضان الطبيعة نظراً لما للطبيعة من تأثر وجدانى فى الطفولة، ويلاحظ أن حب الطبيعة مرتبط بالتربية الجمالية التى تعنى، تدريب حواس الطفل وخياله وشعوره على محبة الجمال...بوصف التربية الجمالية رياضةً نفسيةً، تهذب الذوق، وتتذوق الجميل، وتأخذ بيد الصغير والكبير نحوالرقى الإنسانى، فَتُلَيِّنُ النفوس، وتتسامى بها وتتصاعد نحومشاعر اللين والعطف والخير والمحبة (فرانيا، ٢٠١٣: ١٨٢) لذا تمثل الطبيعة والبيئة هماً من هموم الشاعرة سلافة الحجاوى، لكن البيئة التي تنشدها الشاعرة جوها وفضائها

غير آمن للأطفال حيث رصاص القناص (المحتل) يطاردهم في مرحهم وفرحهم، وبذلك يسلبهم من حقهم بالتمتع ببيئة آمنة سليمة تطير فيها الطيور بألوانها الجميلة وأصواتها العذبة:

جميلة هي الطيور/ فكل ريشها مختلف الألوان / من أخضر لأصفر وأرجوان/ كأنه طيف من الأنوار./ أما حديثها فهو غناء/ وكل طائر له أوتار/ تنافس الآخر في الأداء/ تطير في شوارع السماء/ من الصباح للمساء/ بكلّ غبطة وكل انسجام/ تجعلني أطير في الأحلام /لكنها في قلبها/ تخشى الرصاص/ تخاف أن يقنصها الصيأ/ يا حبذا لو أنه/ لايوجد الرصاص/ ياحبذا لو أنه/ لا يوجد الصياد.(الحجاوي،٢٠٠٩م: ٤).

حيث تتعمد الشاعرة تشبيه الأطفال بالطيور، فمثلما تحتاج الطيور شروطاً بيئية معينتة لتطير فى السماء وتزعرد مع اسرابها، تحتاج أطفال فلسطين لبيئة آمنة وسليمة ليكبروا بها ويترعرعوا بها ويقضوا أيام براءتهم فيها. لكنّهم يخشون رصاص العدو المحتل من اقتناصهم كخوف الطيور من اقتناص الصياد وبذلك تذبح أحلامهم وتسلب حقوقهم الأساسية في اللعب والمرح مع أصدقائهم. ومن هذا المنطلق يقارن جبرا حنونة في قصيدته *كلّ عام وأنتم بخير* بين حال أطفال فلسطين – ضحايا الاحتلال – وبين حال أطفالهم :

كلّ عام وأنتم سكارى/ في أزقة باريس/ في شوارع لندن/ في كل حيٍّ جميل يروق لكم/ تشترون الملابس والحلويات لأطفالكم/ وأطفالنا يجرعون الأسى والمرارة ../ كل عام وأطفالكم يمرحون/ ويلهون في بهجة العيد/ وأطفالنا يمرحون .. ويلهون ... في الاعتقال/كل عام وأطفالكم في الحدائق/ وأطفالنا يمرحون بوهج الحرائق.(نقلا عن أبوعمشة، ١٩٩١: ١٨٧).

فالهدايا والملابس والحلويات والمرح لغير أطفال فلسطين، أما نصيب الطفل الفلسطيني من العيد فهو الأسى والمرارة، غيرهم يرتعون في عرض الحدائق، وأما أطفال فلسطين فإنهم يحترقون بنار الاحتلال، ويحرمون من حق الفرح بالعيد (أبوندى، ٢٠١١: ٥١).

٤.٤ شجرة الصّبار وحقولها المعرفية

الصبّار ينتمي للفصيلة الصبّارية ومُعظم أنواع الصبار تعيش في الظروف والبيئات الصحراوية. لهذا يضرب المثل بهذه النباتات في تحمل العطش والجفاف، الذي قد يمتد لسنوات طويلة،

وينتج بعضه ثمارا مثل التين الشوكي (ما نسميه بالصبر)، وتنمو أزهار لبعض أنواعه، فالموطن الأصلي للصبر هو أفريقيا الشرقية والجنوبية وأمريكا الجنوبية وشبه الجزيرة العربية.

ما يميز هذه النبتة أنها تعيش من لا شيء ما تريده فقط هو أرض لترتبط بها، حتى لو قطعت لوح صبار ورميته يبني جذورا في الأرض ويعيش. للصبار قدرة احتمال عجيبة في بقائه بظروف البيئة القاسية، يشبه الصبار بذلك الإنسان الفلسطيني المتشبث بأرضه رغم الظروف السياسية والاقتصادية القاسية. فمهما انتزعته من جذوره ومهما زاد عليه الحر والبرد، يعود ويغرس جذوره في الأرض من جديد ويبقى صامدا في مكانه مهما طال الزمن (خصوصية نبات الصّبار في حياة الإنسان الفلسطيني **٢٠١٣**م. روضة غنايم *https://www.arab48.com*).

تعتمد الشاعرة سلافة الحجاوي على أشجار ونباتات البيئة الفلسطينية في ترسيم صورها الشاعرية للأطفال بهدف تعميق الفكرة وتسليط الضوء على حجم المعاناة التي يرزح تحتها الطفل والإنسان الفلسطيني، فالطفل الفسطيني رغم البطش والتعسف التي ينهال عليه من قبل المحتل في استلاب حقوقه ومصادرتها نراه يتشبث بأرضه كشجرة الصبّار التي تتشابك عروقها في الدفاع عن موطنها ولا تسمح للمعتدين باقتلاعها:

في جولـه/أن يـزرعَ في أفُـقٍ ورده/تـثخنُ أرجـاءَ الكونْ/بالرغبـة/لكنَّ الإنسـان/في غزة/زهـرةُ صبّار/يشتدُ عليها الملح/تشتدُّ النار/لكنَّ الإنسان/في غزة/زهرةُ صبارٍ ممتَّدةْ/ ما بين الرملِ ووجهِ الله! (الحجاوي، ١٩٩٨: ٣٦).

٥.٤ الطيور وحقولها الإيحائية

أصبحت مفردة "الطير" تحمل دلالات عدّة في المعجم الدلالي للشعر الفلسطيني المعاصر، فأعتبر كل مايتعلق بالطير ولوازمه من جناح وريش وعش وطيران وانفعالات أخرى، إشارات متعددة الدلالة تضافرت مع الموقف العام للقصيدة، حتى راح الطير وجناحيه ورفيفه يرمز للأمل والحرية والجناح الطليق رامزاً للعودة والرغبة في سرعة تحقيق الأماني، لإنّ موقف العودة يتطلب السرعة الممتزجة بالأمل المنشود، أما في مقابل هذه الدلالة الإيجابية، توجد دلالة سلبية، فإذا الشاعر الفلسطيني وجد بالطير ولوازمه رموزاً ودلالات موحيّة بالخير والحرية وتجدد

الحياة، فتارة أخذت هذه الصورة الإيجابية بالإنحسار لتوحي بدلالات سلبية، إذ استعار الشاعر تارة جناح الطير للإشارة إلى الليل البهيم كما استعارالغراب للشؤم والبوم للخراب وماتحمله من دلالات تشاؤمية في أصواتها وألوانها.

وهكذا جاءت صور رمزية الطير بصياغة أسلوبية مرتبطة بتجارب جديدة ظهرت في الشعر الفلسطيني المعاصر بترك الألفاظ المستعملة والزخارف والصور التقليدية والصور الجاهزة، وهذا شأن كل حركة أومدرسة شعرية جديدة تحاول أن تظهر صورة عصرها في نتاج جماعتها بوعي يبتعد عن التقريرية والبساطة في التركيب، وتنحو إلى إنتاج صور مركبة تتضافر لأداء وظيفتها في بناء القصيدة لتؤثر في القارئ أوترسم صورة الموقف والتجربة التي يريد أن يبديه. لذلك شكّل الطير بأنواعه المختلفة (كالحمامة، والنورس، والهزار، والعصفور، والبلابل، والغراب، والبوم، والخفاش) ظاهرة موحيّة دلالية في الشعر الفلسطيني المعاصر تجاوزت المعاني الروتينية، إلى دلالات موحيّة ذات أبعاد رمزية سياسية وقومية، فالتحمت بالتجربة الشعرية، مما عملت على انفتاح النص على دلالات متطورة.تناولت الأرض، والوطن، والمنفى، والسلام، والعودة، والاحتلال.

يرى الشاعر الفلسطيني خالد الشوملي في الطيور الجوالة رمزاً لكل فلسطيني مغترب عن وطنه يأمل أن يرجع إلى عشّه (وطنه) حتى يستقر فيه فهويتمنى أن تتغير الأحوال في فلسطين المحتلة حتى يتسنى له العودة، إذ يقول:

وطني متى تتبدّلُ الأحوالُ؟/ حتى يعودَ الطائرُ الجوّالُ/ مِنْ رحلةِ المنفى التي لا تنتهي/ بينَ المنيّةِ والمنى أميال (الشوملي،د.ت: ١٧٦).

٦.٤ العصفور وحقوله الإيحائية

يُعد العصفور من الطيور المعروفة لدى الأطفال أو ربما أقربها بالنسبة لهم. إن لهذا الطائر خصائص تجعله كائنا يشبه الأطفال، ومن تلك الخصائص صغر حجمه، والتحدث السريع وروح الدعابة والنشاط والحيوية. لذلك نجد فى اشعار سلافه الحجاوى قصيدة حول العصفور الذى يدل علي الرقه والحنية والجمال فتقول:

طـارَ العُصـفورْ/حَطَّ العُصـفورُ عَلـى شَـجَرَةْ/نَقَرَ الثَمَرَةْ/شَـبِعَ العُصفورْ/غَـرَّدَ فـأُمْتَلأَ الكَوْنْ/بِالموسـيقى/زقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ/أَتَـتِ العُصـفورَةُ مُنْدَهِشـةْ/حَطّتْ فَـوْقَ الشَـجَرَةْ/نَقَرَتْ ذاتَ الثَمَرَةْ/شَبِعَتْ/غَنَّتْ/صـنَعَتْ عُشّـاً هِـيَ والعُصـفورْ/بَيْنَ الأَغْصـانِ عَلـى الشَجَرَةْ/زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ/في لَحْظَةِ خِصْبٍ/ في لَحْظَةْ/صارَتْ كُلُّ الأَوْراقْ/فَوقَ الأَغْصانْ/أاسْـراب عَصـافيرْ/تَلْهو وَتَطيرْ/وتُغـنّي في أَجْمَـلِ تَرْتيـلْ/زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ زِقْ!! (الحجاوي، ٢٠٠٩م: ٢)

فالعصفور رغم رقته وحنيته يرمز إلى الطفل الفلسطيني الصغير الذي يحتاج إلى الرعاية ككل أطفال العالم الذين يتمتعون بكافة الوسائل وحدائق اللعب للمرح والتسلية بينما الطفل فلسطين بفعل الممارسات الصهيونية يحرم من أي رعاية وأي تسلية في أرضه. فتكرار فعل"زِق" لعدة مرات يدل على تغني العصفور بالحياة بينما زقزقة الطفل الفلسطيني أصبحت في مرمى نيران الصهاينة بلا رحمة.

٧.٤ الأرض ودلالاتها الرمزية

عَشَقَ الإنسان الفلسطيني الأرض وتمسك بها لإنّها مصدر حياته الوحيد وعندما جاء العدوان الإسرائيلي وإحتلاله لأرض فلسطين عام ١٩٤٨ فعمد المحتل على مسخ الهوية والتراث الفلسطيني ومصادرة وإغتصاب كل مايتعلق بفلسطين من أرض، وماء، تراث، ومقدسات، فكان لابُدّ للشاعر الفلسطيني أن يتمسك بأرضه وهويته وأن يعمل جاهداً للحفاظ على أرضه وكيانه.

فقد كانت صورة الأرض (فلسطين) إحدى الصور التي لم يتركها شاعرفلسطيني أويتخلى عنها لإنّها زُرعَت في أعماق الدم والجسد الفلسطيني على حد قول محمود درويش (كتبت أسم أرضي على جثتي) وهكذا تكتسب الأرض قيمة فنية كبيرة في نفس الإنسان بحكم كونها تشكل مقوماً أساسياً من مقومات الإنسان الحضارية والاقتصاية، تقوي العلاقة بين الإنسان وأرضه حين تتعرض للاحتلال أو المصادرة والضياع، فتشكل الأرض بالنسبة للإنسان الفلسطيني هويته وإنتماءه، وليست مجرد رقعة مكانية يعيش عليها.

فأكد شعراء فلسطين على هذه العلاقة في قصائدهم من خلال ارتباط الفلسطيني بأرضه عن طريق الفلاحة، وعطاء أرضه الخيرة، وتأكيدهم على هوية الأرض كمنبت ومولد للإنسان الفلسطيني عبر العصور، وبقائه في أرضه وصموده فيها فأصبحت القضية الأولى التي تشغل الحيز الأهم في الشعر الفلسطيني منذ الإنتداب إلى يومنا هذا. وبناء على ما اسلفنا احتل موضوع الأرض مساحة كبيرة في الشعر الفلسطيني،حيث تجلت رمزية الأرض وقداساتها في (الأم والحبيبة والمرأة) وغيرذلك من سمات وصفات جوهرية.

الأَرْضُ صَديقَتُنا الكُبرى/ تُعطينا الحِنطَةَ والحَلوى/ إِنْ نَهْواها/ إِنْ نَزْرَعْها/ شِبراً شِبرا/ سَتظَلُّ صَديقَتَنا الكُبرى *(نفس المصدر:* ٢٦).

فالأرض عند سلافة الحجاوي هي الصديقة الكبرى التي تعطي الحنطة والحلوى وكل الخيرات فعلينا ايّها الأطفال أن نعشقها وندافع عنها ونحبها ونزرعها كي تظل صديقتنا الكبرى ومن خلال هذه الكلمات المعبرة تزرع الشاعرة حبّ الأرض وحبّ الفلاحة والزارعة والعمل في نفوس الأطفال. فالشاعرة تحاول زرع هذا الحق المكفول للأطفال فلسطين وتغرسه في نفوسهم وتحثهم على العمل واعمار الأرض وإصلاحها لينهض بالبلد ويوفر لأبنائها الرخاء والسعادة.

٨.٤ غرس حبّ الوطن في نفوس الأطفال

اهتم الشعراء الفلسطينيون الذين كتبوا شعراً للأطفال بالاتجاه الوطني، فأكثروا من نظم القصائد والأناشيد في هذا الاتجاه وقد دفعت عوامل عديدة الشعراء للإكثار من نظم هذا الاتجاه أهمها:

تعرض الهوية الوطنية الفلسطينية لمحاولات عديدة ومستمرة من قبل الاحتلال الصهيوني للوطن الفلسطيني بهدف الطمس والتذويب وسلخ الموطن الفلسطيني عن تاريخه الوطني وعن أمته العربية والإسلامية في كل المجالات. وكان هدف هؤلاء الشعراء واضحاً وبارزاً فيما يكتبونه للأطفال وهوتوعية الطفل الفلسطيني بوطنه، وتعزيز انتمائه إليه، وحثه على الصمود فيه، وعدم الذوبان والانصهار فيما يُعرض عليه من بدائل، فضلاً عن توعيته بوطنه

الكبير عربيّاً وإسلاميّاً، وتعزيز انتمائه إلى ذلك الوطن على الرغم من كل الآلآم والعذاب التي يمكن أن يلقاها الفلسطيني بشكل أو بآخر في بعض المواقع العربية والاسلامية. (الحبازى، ٢٠٠٩: ١٦٥-١٦٦).

يمثل موضوع حب الوطن أحد أهم المحاور التى تناولها الشعراء الفلسطينيون فى أشعارهم، ولاعجب فى ذلك إذ يحس الشاعر الفلسطينى بمسؤولية كبيرة إزاء الوطن الذى عانى كثيراً من ويلات الاحتلال وطغيانه، لذا نلحظ كثرة ما نُظم فى الموضوعات الوطنية، كحب الوطن والشوق إليه، والبطولة والفداء والشهادة والتعبير من معاناة الشعب وقضايا اللجوء. وبناء على ذلك، تتغنى الشاعرة سلافة الحجاوى فى أشعارها بجمال الوطن والشوق إليه وشعرها الوطنى الموجه للأطفال يهدف لتعزيز إيمانهم بعروبتهم، وترسيخ حب الوطن لديهم، وتعزيز قيم النضال والشهادة تقول الشاعرة فى قصيدة: *أغنية حب إلى الوطن*:

حبيبي ضاع/حبيبي ضاع، كحل العين في جفنيه بيسان/وحيفا، فلقة الرمان في خديه شطآن/له شعر كموج البحر عكا فيه أطياب/ويافا فوق مبسمه مواويل وأكواب.../حبيبي ضاع، في جنبيه ذكرانا/مناجلنا/أزاهرنا/وزيتونات مرعانا/وليمونات حاكورة/وأنشودات عصفورة.../يمينا يا صبايا القدس والأغوار والرملة/يمينا سوف نرجعه إلى صحرائنا نخلة/وسوف نمد أذرعنا/له درجا إلى النجمة/ونمسح في ظلام الليل/عن أحداقه الغمة.../سنفرش في طريق رجوعه أغراس قتلانا/ونسقي دربه الأبدي/دماء القلب غدرانا/شفوف من نجوم الليل/نبنيها له دارا/جرار الزيت نوقدها/على شرفاتها نارا/نسوره بكل صبية في السجن أجسادا/سلال الورد نغدقها على قدميه/أكبادا فأكبادا (حجاوى، أغنيات فلسطينية، http://www.sulafahijjawi.ps/Palsongs.aspx?ID)

فالشاعرة تشبه الوطن بالحبيب االوسيم الذى اكتحلت عينيه بأريافه وبيوتاته وهدير الأمواج عكا كشعر تناثر على صدره لكن في لحظة ضاع الحبيب لكنّها لم تفقد الأمل في استعادته فأخذت تبث رسائل الأمل بعودته وعودة جماله المسلوب فأخذت تتغنى بجماليات الوطن وما تحتويه من أرض ونبات وماء بغية تأديتها لرسالتها التربوية فى إرساء النوازع الوطنية والقومية والإنسانية فى نفوس الأطفال.

فبينما أطفال العالم يتمتعون بوطن وأرض ونعمة الإستقرار ينتزع الوطن بقوة السلاح وآلة الدمار من أطفال فلسطين وتبقى دماء الأطفال رهناً بإنتزاعه من المحتلين وبذلك تسلط الشاعرة الضوء على حق اطفال فلسطين بتمتع بوطن وأرض تكن لهم عُشاً آمناً، لكنها رغم المصائب والآسى لم تفقد الأمل بعودة أرضها ولذلك عملت جاهدة لزرع الأمل في نفوس الأطفال (رجال الغد) على عودة أرضها واستعادتها من المحتل الصهيوني.

وبناء على ذلك ففي قصيدة "في أعطاف قريتنا" للشاعرة سلافة الحجاوي ترسم نذر الشيخ، أقماره (أطفاله العشرة) للدفاع عن أرض الزيتون كي يرووا الأرض بدمائهم في صورة تتسم بالشجاعة والحمية والغيرة على أرضه.

فالأب يضحي بأقماره العشرة من أجل إستعادة أرضه، حيث تقول:

وفي أعطاف قريتنا/ وفي زَيتونِها الغض/يقول الشيخُ للأرض/نذرتُ لك الأقمار العشرة /لاتَهِنِّي ولاتَبكي/نذرتُهم على الوطنِ.../.يسري العشرةُ الأحباب في الظلمة/يَغلِفُهم سرى غيمة/تهبُ الأرضُ من شغف/لتلثم وقعِ أرجُلِهِم/وتُخفي الطلُ في لهف/ وفي أعطاف قريتنا/ وعند اللد والرملةِ/ هنالك تسعةُ عادوا/ وكانوا أكملوا الرحلة/ وأين أخوكُم العاشرُ/يقول الشيخُ والقمرُ الحزينُ محدقٌ ساهرٌ/هناك أبي زَرعناه/ هناك أبي زَرعناه! (نفس المصدر: ٢٣)

وفي قصيدة " رصاص" تحكي الشاعرة عن محاورتها للرصاص خلال ستين عاما ولم تفارقها لغة رصاص المحتل بينما أصبحت هذة اللغة مألوفة لطفل الفلسطيني وكلما يبزغ قمر من أقمار فلسطين يذهب لمقاتلة المحتل البغيض ويفجر نفسه كي يكتب لأشقائه مساحة من الحياة. المساحة التي استباحها العدوّ وصارها فحرم أطفال فلسطين من حقوقهم المشروعة:

ستون عاماً قد مضت/ ولم أزل/ أحاور الرصاص/ فقد ولدتُ بينما كان الرصاص/ يطير في سماء بلدتي/ من فوق رأس أمي/ كأنه فَراشْ/ وإذ شَببتْ/ شبّ معي الرصاص/ وعندما ارتحلت/ ظل الرصاص/ يتبعني/ يسبقني/ يطير كالفرَاش/ في طُرقي/ وكانت النجوم/ تطلق من فوهاتها زخ رصاص. وكلما جاء القمر/ فجّر قنبلةْ/ ثم أندثر/ مخلفاً وراءهُ سرب فَراش/ وها أنا لما أزل/ على انتظار معجزةْ/ أن تنزعَ النجوم والأقمار/ سلاحها/ وأن يطير في سمائيَ الصغيرةْ/ سربُ فراش/ فلا أقول إنه رصاص!!(نفس المصدر: ٩٣).

وبناء على تلك الصورة يربط الشاعر يونس أبوجراد بين القمر والأطفال فذلك مسوّغ عند الشعراء فالأطفال هم أقمار الدنيا، والقمر طفل السموات المدلل إذ يقول:

خُسف القمر/ ذُبح ابتسامُ الطفل/ والسكينُ دمعٌ/ في أضالعه استعر/ يا ويلنا/ هيهات ينبت بعدها حبٌ تهشم واندثرْ (أبوجراد، ٢٠٠٥ : ٤٦)

ويؤسس الشاعر عبارته الأول على البناء للمجهول "خُسِفَ القمر" ذُبِح ابتسام الطفل" بما يمنح التعبير قوة ودلالة خفية تتراءى ظلالها من غلالة العبارات الآتية. وتأمل الدلالة الصورية في خسوف القمر والذبح الذي يجري لبسمة الطفل، وقف عند الفعل "ذُبِحَ " بما يكتنز من دلالات القسوة والوحشية والقتل ولاسيما عندما يقترن هذا الذبح ببسمة طفل برئ وينقلب الدمع في عينيه إلى سكين تقطّع أضلاعه وتنزع منها كل إنسانية ورقة واستعمال الماضي من الأفعال " خسف وذبح " يؤشر إلى حتمية حدوثه وأنه قضاء واقع لا مناص لرده بما يزيد في وجع الصورة وقتامها، فالربط بين القمر والأطفال مسوّغ عند الشعراء فالأطفال أقمار الدنيا،والقمر طفل السموات المدلل (أبوندى، ٢٠١١: ٦٤).

٩.٤ صورة الطفل المحروم من دفء الأمّ وحنانها

يهتم الخطاب الشعرى للأطفال بتدعيم أواصر المحبة بين أفراد الأسرة، وتحظى الأم بمكانة خاصة عند الشعراء فيتحدثون عن دورها المؤثر فى حياة الطفل وتربيته على أسس تربوية صحيحة، ويحرصون على تذكير الأبناء بفضائلها وتفانيها فى تربيتهم وما تقدمه من عطاء زاخر وما تتحمله فى سبيلهم، وكثيراً ما يأتى الخطاب الفلسطيني على لسان الطفل ذاته مبيناً حرمانه من حضن الأم التي يحتمي بها لكنّه كلما جدّ في ذلك المسعى لم يجد ذلك الدفء المنشود بسبب الاعتقال، أو السجن أو النفي وغير ذلك فهي تبقى ذكرى معلقة في مخيلته. كما فى هذا االنص الشعري:

أشتاق إليك يا أمي أكثر من أي وقت مضى/ يزدأ شوقي إليك كلما اقترب الموت مني أكثر/ أركض هاربة نحوك كي أحتمي فيك من الموت/ أولكي أموت في موتك أكثر/ فلا

أجدك إلا كذكرى أيتها المرأة الجميلة أبدا/ الغاضبة أبدا/ حتى في الموت! (الحجاوى، ٢٠١٥م. نصوص نابلسية، http://sulafahijjawi.ps/?page_id=)

١٠.٤ صورة الطفل في ظل قصف المدارس

اهتمت الشاعرة الفلسطينية سلافة الحجاوي بدور المدرسة مبينة على مدى دورها في تنشئة الأطفال وتربيتهم على تعلم العلم والسلوكيات الاجتماعية كحفظ حقوق الآخرين وأداء الاحترام لمن يعلّمهم واحترام زملائهم فهي تشجعهم على ارتياد المدارس فالصفوف تنتظرهم بشغف:

المقْعَدُ يَدْعوكُمْ للدَّرْسْ/وَالطَبْشورُ الزاهي كالّشَمْسْ/يَصْطَفُّ عَلى كُلِّ اللَّوْحاتْ/فرِحاً بالإخْوَةِ والأَخَوَاتْ/ **الكُتْبُ تُوَشْوِشُ لِلأَقلامْ/والحَرْفُ يُرَقْرِقُ لِلدَفتَرْ/فَحَقائِبُكُمْ مَلأى أَنْغامْ /أَحْلى مِن حَبّاتِ السُكّرْ** / هَيّا هَيّا يا أَطْفالْ/ فَالصَيْفُ مَضى/ وَالدَرْسُ أَتى/ وَالمقْعَدُ يَدْعوكُمْ. (الحجاوي، ٢٠٠٩: ٢٠).

فالصورة موحيّة بمفاهيم كلها شغف ومحبة وشوق لدى الأطفال بعد ما ينتهى الصيف وتبدأ رحلة الدراسة فكل الأطفال يتشوقون لرؤية اصدقائهم ومعلميهم ومدارسهم لكن في فلسطين يطمس ويسلب هذا الحق من أطفالها؛ لأن قنابل المحتل ورصاصه تذبح احلامهم قبل وصولهم إلى مدارسهم.

كّنّ فراشات معطرة/ يرشفن دفقة الرحيق،/ من كتيب ودفتر ومحبرة/ الأرض في عيونهن خارطة/ تلهوبها الجبال/ وتمرح السهول والتلال/ في ألق المياه والظلال/ وكانت الحياة يومها بستان/ ضمة ورد من نيسان/ نقطة حبر،/ صدرية/ ضفرة شعر عربية/ غرفة درس... أغنية/ لكن ذلك الدخيل جاء/ فأقفرت مدارج المدارس الحزينة/ في غزة الحمراء/ وماجت الساحات في المدينة/ بالكتب،/ بالدفاتر الملقاة،/ بالفراشات، وفي الشارع حيث القدم الصغيرة/ تزاحم الهواء،والضفيرة/ تنثال مثل موجة صغيرة ضفيرة، ضفيره/ انهمر الحزن على غره/ واندفق الدم بلا حمره/ الأرض في عيونهن أشرقت ميدان/ الأرض في عيونهن غاية الإنسان/ تخفق حمراء فدائية في قلب غزية!!! (الحجاوي، ١٩٩٨: ٤٢).

ففي قصيدة أخرى تصف الشاعرة وحشية الدخيل المحتل وارهابه، مبنية ممارساته القمعية في تحويل المدارس إلى ركام بسبب القصف والصواريخ مخلّفة أشلاء ودماء من الفراشات المعطرة (التلاميذ) التي يرشفن دفقة الرحيق فهي بذلك تؤكد غطرسة المحتل الغارق بالدماء وسلب حقوق التلاميذ من مواصلة الدرس والمدارسة بينما القوانين الدولية تحث على إبعاد المدارس والتلاميذ من أي نزاعات دموية بينما المحتل الصهيوني يضرب تلك القوانين عرض الحائط منتهجاً نهج القتل والاغتيال والقصف:

ينام في سريري الصغير/يمضي معي/للمدرسة/يسهر في غرفتي/يشغلني بفكرة مما لديه/أغفو إذا تعبت في يديه/صديقي الكتاب/يكبر كلما كبرت/أسأله/يسألني/أشغله بفكرة مما لدي/قد نختصم/لكننا لا نفترق/أعيده من بعد حين/للمكتبة/أعود كلما سئمت/إليه كي يمتعني/وأمتعه/صديقي الكتاب/ما أروعه !*(المصدر نفسه:* ٤٢)

قديماً قال الشاعر العربي أبوالطيب المتنبي عن الكتاب، بأنّه خير جليس في كل الأزمان ولذلك نرى الشاعرة سلافة الحجاوي تحاول غرس تلك الفكرة في نفوس الأطفال فالكتاب هوعجلة الحياة في كل مرافقها فتدعوالأطفال إلى اقتناء الكتاب وفتح صفحات الصداقة معه.

١١.٤ صورة الطفل في غياب الفرح والمرح

يبدو الطفل الفلسطيني في أعين شعراء فلسطين طفلاً بريئاً كسائر أطفال الدنيا، يميل إلى اللهو والعبث ويطلب ما يطلبه الآخرون من أمن ودعة وحلم بغد زاهر تشرق أيامه بأطيب الأمنيات.

فالشاعر على الخليلي في أغنية إلى ولده "سري" يدعوه إلى اللعب كما تلعب القطط والشجر والنجوم حيث يقول الشاعر على الخليلي:

العبْ يا ولدي العبْ / فالقطة تلعب / والشجرةُ تلعب/ والنجمة في الأفق الواسع تلعب العب (أبوعشمة، ١٩٩١: ١٢) ونتساءل عن سر الإلحاح من الأب على ولده بأن " يلعب،" أليست سجية الطفولة أن تلعب من دون توجيه من أحد فما سر هذا الإلحاح؟:

العب / قبل مجيء الذّباحين / لقتلك / ولقتل فلسطين / غابت في العتمة ألعاب / حتى طرق/ يدك الباب / ونأتنا من خلف حجاب وحجاب / ولكن الحرب انتشرت / مثل السرطان / وعز المهرب / يا ولدي/ العبْ(*نفس المصدر:* ٨٣)

فالطفل الفلسطيني يسابق الزمن ويسترق اللحظات للعب، قبل أن يأتي الذباحون لقتله، وقبل أن تحاصره الحرب، ويغتاله الموت الأسود الذي تغيب خلف حجابه أجساد الأطفال .والشاعر حنا أبوحنا، في قصيدته *يا حنظلة الخير* يرى أن من حق الطفل الفلسطيني أن يتفتح على الحياة بسلام وهدوء كما تتفتح الأزهار، وأن يتألق بالنضرة كما تتألق خضرة النباتات :

يا شادي/ للنعنع أن ينعم بالنضرة/ أن يتألق بالخضرة/ أن ينسج عطراً شفافاً بأنامله المائية يا شادي/ حقك أن تتفيأ ظل طفولتك الغضة (*نفس المصدر:* ٨١).

لذلك يحرص الخطاب الشعرى الموجّه للأطفال فى ظلّ الأهداف الفنية والتربوية على خلق جو يسوده المرح والفرح من خلال تناول موضوعات تدور حول قيم التسلية والترفيه يهدف بعث النّشاط والحيوية والشعور بأهمية سلوك اللعب الذى يمارسونه والبوح بما يختلج نفس الطّفل أثناء لعبه وفرحه بالعابه أو قيامه برحلة أو تجمع احتفالى ويمثل العيد قيمة دينية واجتماعية كبرى بكل ما يحمله للأطفال من فرح ولعب واستمتاع بالزيارات الاجتماعية مرتدين ثيابهم الجديدة، لكن العيد يبعث دوماً فى النفس الشوق للعودة للوطن، يقول صالح الهواري:

عيدُنا اليومَ هنا / وغداً عيدٌ بيافاَ/ مرحباً بالعيدِ مرحبٌ/ فيه نلهوفيهِ نلعب (نفس المصدر:٨٣)

وتعرج سلافة الحجاوي على هذا بقولها:

هناك وقت للضَحِكْ/ هناك وقت للبكاء/ في هذه الحياة/ في أول الشارعِ صوت الزغردة/في آخر الشارعِ صوت القنبلةْ/ والفرق قيدُ أُنمُلةْ/ فلتملأ الفسحة بالضَحِكْ/لا تنتظر/فآخر الشارع سوف ينفجر/ قبل انتهاء آخر الضحك/ لا تنتظر/هناك وقت للضحك (الحجاوي، ١٩٩٨: ٥٤).

فالشاعرة في قصيدة *هناك وقت للضَحِكْ* تسارع الزمن في ضحك الأطفال قبل أن تقتلهم قنابل المحتل الصهيوني. لأن آلة القتل الصهيونية لم تفسح لهم مجالاً للضحك والمرح

واللعب؛ فبذلك تعمد على ذبح ابتسامتهم في وقت المرح واللعب وبذلک تصادرحقهم بالامتاع باللعب والضحک متجاهلة كلّ القيّم الإنسانيّة والقوانين الدولية.

٥. النتائج

– ظهرت صورة الطفل الفلسطينى فى شعر سلافة الحجاوى محوراً لأزمتها الذاتية ربطت فيها بين الحب والطفولة، فتلاقى همّها الذاتى مع الهمّ الوطنى، وكان توقها إلى الحرية نقطة التقاطع فى التعبير عن الموضوع.

– كشفت سلافه الحجاوى قدرة فنية واضحة، عندما قدمت الطفل عبر الصورة المركبة والرمز حيث استجمعت فى هذين النمطين أدواتها الفنية والمعرفية، التى قادتها إلى تحقيق جماليات تصويرية دلت على نزوع تجديدى فى‌شعرها.

– أكثرت الشاعرة الفلسطينية من توظيف الرموز التي تصور وتجسّد الواقع الفلسطيني من خلال لغة الإيحاء والتلميح للواقع الإجتماعي والسياسي الذي يعيشه، بدءاً من الاحتلال وممارساته البشعة ومصادرة الأرض وتشريد أهلها وقتلهم وزجهم في السجون وصولاً للمقاومة والتحدي وإستمرارية النضال بكل الوسائل المشروعة والدفاع عنها بكل اللغات والأجناس الأدبية المعروفة. لذا عكفت على توظيف الرموزفي محاولة منها لإستثمار أبعادها وإثراء تجربتها المعاصرة، وإضفاء جمالية فنية على النص الشعري والقضاء على السطحية والخطابية والمباشرة التي لاتخدم القضية الوطنية والمرحلة التي يمرّ بها الشعب والوطن.

– عالجت الشاعرة في شعرها حقوق الطفل المسلوبة في فلسطين بلغة شعرية جميلة أنشدتها (من ضحّت بطفولتها وأصبحت ذكرياتها تعصف بها المآسي). تلك الحقوق التي تعرضت لأبشع المآسي والجرائم والويلات ونالت الكثير من طفولة فلسطين وأصبحت حماية تلك الشريحة وحقوقها ضرورة ملحة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان العالمية.

– برزت صورة الطفل الفلسطيني المنزوع من أي حقوق في شعر سلافة الحجاوي بطلاً يقاوم آلة الحرب الإسرائيلية، بعد أن صادرت حقوقه الإنسانيّة وحوّلتها إلى ضحية يتناثر

لحمه ودمه في قارعة الطريق، فينتفض الطفل البريء محملاً بحجارة الوطن يقذف بها وجه الاحتلال البغيض، ويهزم بها آلة الجيش الذي لا يقهر.

– تطرقت الشاعرة فى دواوينها خلال هذه المرحلة (الطفولة) للكثير من المضامين المختلفة وكان أبرزها ما تصل بجانب الروحى والإنسانى والوطنى، فالجانب الروحى جاء معززاً للقيم الإنسانية والمفاهيم الأخلاقية التى تنسجم وطبيعة الطفل ومن حيث الجانب الإنسانى فقد تنوع بين غرس قيّم الاحترام وقد بدت فكرة تعزيز واحترام حق الطفولة بصورة واضحة وجلية، وفى الجانب الوطنى عمدت إلى غرس حبّ الوطن فى نفوس الأطفال والتعزيز من قيّم الولاء والانتماء وقيّم الخير والإنسانيّة.

– سلّطت الشاعرة الضوء على الحقوق الأساسية لطفل الفلسطيني والذي يتفقدها نتيجة الاحتلال وقمعه وبطشه وممارساته اللإنسانية.

– حاولت الشاعرة تصوير فقدان الطفل الفلسطيني لبيئة صالحة وآمنة للعب والمرح فيها في حين إنّ المحتل الصهيوني سلب تلك الحقوق من الأطفال وحوّل بيئتهم إلى بيئة ملغومة غير آمنة يطاردهم الرصاص وشظايا القنابل في كلّ حين.

– جاء شعرها الطفولي بكلّ عنفوانه يزخر بالمحبة والقيّم الإنسانيّة، داعياً المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية لتوفير بيئة مناسبة ومناخ صالح لأطفال فلسطين لممارسة حقوقهم في اللعب والمرح والدرس والحرية والصحة، وحقوقهم الوطنية والثقافية والاجتماعية وغير ذلك.

– جاء استدعاء الطبيعة وعناصرها من قبل الشاعرة سلافة الحجاوي بعد تطوير بنيتها الدلالية في إطار تلوين الصورة الشعرية والترميز بها للإشارة عن عمق الأصالة والعراقة الفلسطينية وتجذرها بأرضها، وتصوير صمودها وثباتها رغم محاولات العدوّ طمس هويتها وتاريخها ومعالم جغرافيتها وتمثّلت رموز المقاومة والنضال بعناصر(الأرض – والشجر – والنبات).

وأخيراً ليست هذه النتائج التي يمكن أدراجها وحسب، بل لقد وصلت الدراسة إلى كثير من النتائج الفرعية المبثوثة في ثنايا الدراسة وهي نتائج جزئية تحملها هذه التي ذكرنا بين طياتها.

المراجع والمصادر

الكتب

أبوجراد، يونس(٢٠٠٥م)، **ديوان أنات القمر**، ط١ غزة: مكتبة آفاق.

أبوعمشة، عادل (١٩٩١م)، **مقدمة ديوان شعر الانتفاضة الأولى**، ط١، فلسطين، القدس.

الحجاوي، سلافة (١٩٩٨م)، **سفن الرحيل**، ط١، وزارة الثقافة الفلسطينية.

الحجاوي، سلافة (٢٠٠٩م)، **ديوان حلم الأطفال**، ط١، مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي.

سامى القدسى، أحمد(٢٠٠٩م)، **حفظ حقوق الطفل في الإسلام حالة الحرب،الطفل الفلسطيني نموذجا**، قسم الدراسات الإسلامية أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور.

شحاته، حسن(١٩٩٤م)، **أدب الطفل العربى**، ط٢، بيروت: الدار المصرية اللبنانية.

الشعبى، مهند محمد(٢٠٠٢م)، **مدخل إلى أدب الطفل الفلسطينى**، ط١، دمشق: دار الينابيع.

عبدالفتاح، إسماعيل (٢٠٠٠م)، **أدب الأطفال فى العالم المعاصر**، ط١، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

عبدالفتاح، أبومعال (١٩٨٨م)، **أدب الأطفال دراسة وتطبيق**، ط٢، عمان: دار الشروق.

على كنعان، أحمد (١٩٩٩م)، **أدب الأطفال والقيم التربوية**، ط٢، دمشق: دارالفكر.

فرانى، عبدالحميد جمال و عوفى محمد علوى،(٢٠١٣م)، **أعلام النساء الفلسطينيات**، ط١، بيروت: دارالعلوم العربية.

فرانيا،محمد (٢٠١٤م)، **جماليات القصيدة الطفلية فى سورية**، دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

الهوارى، صالح (٢٠٠٨م)، **هديل الحمام**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

المقالات

أبوندى، وليد محمود(٢٠١١م)،«صورة الطفل الفلسطيني في شعر المقاومة»، **مجلة بحوث**، المجلد ٢٠١١، العدد ٦ صص ٤٥-٨٥.

الحبازى، مشهور عبدالرحمن(٢٠٠٩م)، «اتجاهات شعر الطفل في الشعر الفلسطيني المعاصر»، **مجلة القدس المفتوحه للأبحاث والدراسات**، العدد ١٥،صص٢٦٢-٢١٥.

رستم پور ملكى، رقيه و مريم غلامى و انسيه خزعلى (١٤٤٠ق)، «موتيف الوطن في شعر حازم رشك التميمى ديوان الأحرف المشبهة بالمطر نموذجا»، **مجلة آفاق الحضارة الإسلامية**، السنة ٢٢، العدد ٢، صص٧٥-٩٨.

الضبع،محمود(٢٠١٤م) « اتجاهات أدب الأطفال في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة »،**مجلة دواة، فصلية بالبحوث والدراسات اللغوية**، العراق، العتبة الحسينية المقدسة، العدد ١، صص١٥٠-١٩٠.

عزت الشحاذة أبوسلطان، أسامة (٢٠١٦م)، «جماليات صورة الطفل في شعر فدوى طوقان»، **مجلة جامعة المدينة العالمية**، العدد ١٧، صص ٣٧٥-٤٢٣.

المواقع الإلكترونية

سلافة، الحجاوي، (١٩٧٧م)، **أغنيات فلسطينية**. http://www.sulafahijjawi.ps/Palsongs.asp

http://sulafahijjawi.ps/?page_id=47

أطفال فلسطين قضايا وإحصاءات،(٢٠٠٨م)، التقرير عن الجهاز المركز للإحصاء الفلسطيني. http://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=754

خصوصية نبات الصّبار في حياة الإنسان الفلسطيني../ ٢٠١٣/١٠/١٧ روضة غنايم .(https://www.arab48.com

سلافة، الحجاوي،(٢٠١٥م)، نصوص نابلسية. http://sulafahijjawi.ps/?page_id=726

آفاق الحضارة الإسلامیة، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
دوفصل‌نامهٔ علمی (مقالهٔ پژوهشی)، سال بیست‌وسوم، شمارهٔ اول، بهار و تابستان ۱۳۹۹، ۱۷۳ – ۲۰۲

تصویر پردازی کودکان در شعر مقاومت:
مورد پژوهی شعر سلافهٔ الحجاوی

عاطی عبیات*

چکیده

دوره کودکی در تجربه خلاق ادبیان نشانگر عنصر مهم، حیاتی و بسیار حساسی است که نویسنده یا شاعر مطابق با دید انسانی و فضاهای خلاق خود به کار می گیرد. از این منظر، تصویر کودکانه (معصومیت و پاکی) بیشترین تجربیات شاعر مبارز فلسطینی سلافهٔ الحجاوی را در دیوان خود به نام رویای شعر کودکان و دیگر آثار شاعرانه پوشانده است، که بیانگر غنای جنبه وجدانی در شعر اوست. این پژوهش با روش توصیفی- تحلیلی، به آثار کاربست تصاویر کودکانه در شعر این شاعر پرداخته است. تصاویری اندوهناک که با الهام از واقعیت زندگی کودکان فلسطین و طبیعت آن سرزمین و با هدف نشان دادن حقوق پایمال شده کودکان فلسطینی از سوی رژیم اشغالگر صهیونیستی و نجات آنها از جهنم رنج‌هایشان در وطن اشغال شده؛ سروده شده است. نتایج تحقیق حاکی از آن است که اشعار نمادین و غیر نمادین شاعر درباره کودکان، سرشار از ارزش های اصیل انسانی، اصول اخلاقی، دانش و خلاقیت است. کودکی و تصاویر آن در سایه اشغالگری رژیم صهیونیستی، محرومیت و گرسنگی؛ بین امید و درد و بین عشق و تنفر و بین آزادی و زندان و بین عمرانی و ویرانی و بین مدرسه و بازداشتگاه ترسیم شده و بر پایمال شدن ارزش‌های انسانی و سکوت دهشتناک جامعه بشری دلالت دارد. این درحالی است که علیرغم تمام فجایعی که رژیم اشغالگر صهیونیستی در از بین بردن کودکان و آرزوهای آنان به وجود آورده، شعر حجاوی همواره پیام آور محبت و عشق و همزیستی مسالمیت آمیز است.

کلیدواژه‌ها: شعر کودک؛ تصویر کودک؛ شعر مقاومت؛ سلافهٔ الحجاوی.

---

* استادیار گروه زبان وادبیات عرب، دانشگاه فرهنگیان، ایران، A.Abyat@cfu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۱/۱٤، تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰٤/۲۰

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose